

مقدمة

سألني أحد الأصدقاء، القدامى: لماذا هجرت الشعر؟!

فقلت له: لقد هجرت الشعر... وهذه حقيقة... فالشعر موهبة

تولد... وليس هواية تصنع... ولكن الموهبة المولودة تحتاج إلى رعاية

مستمرة وعناية تباغ مكانة الصنعة... فلذلك نجد أن أجمل الشعراء جمع بين

الموهبة والصنعة... ويظل الفارق واضحاً بين الموهبة والصنعة...

لقد شغلني ظروف الحياة المهنية عن توفير شروط العناية المستمرة

لمواصلة الهواية التي ينبغي أن تصل مرحلة الإحتراف إذا أردت أن أكتب

شعراً يعبر عن طموحي ويعكس ذاتي ودون ذلك يبقى السير في هذا

الاتجاه مجافاة للواقع ونوعاً من المكابرة.

وهذا قضية أخرى لقد كنت في مطلع حياتي الأدبية أنصت وربما

أكون على صواب - إن الطب النفسي أقرب بوابات الدخول إلى عالم

الشعر... حيث يعني الإنسان بمعاناة النفس البشرية... ولكن يبدو

أن السنوات الأخيرة أثبتت أن الطب النفسي لم يعد فناً شاعراً يافق فقط وإنما
أصبح علماً يعنى بفسولوجيا النفس والهندسة الوراثية... ومثلما كنا
نتغنى بوجه "القمر" وأشعة الذهبية واكتشفنا أن به مضموراً...
وتضاريس ودهاليز مظلمة... فلم تتغير نظرنا له... ولكن تغير إحساسنا به..
فاصبح سعيي بين تطوير اللهجة وتجويد المهنة خطين متوازيين
لا يلتقيان فأثرت أن يقنع السابقون بما كتبت في الماضي حتى أقنع
اللاحقين بما أقوم به في الحاضر في مجال مهنتي... وقد أصبحت
للجنة قدر الفرد في عالمنا المعاصر ولا مجال للإزدواجية في أي شيء...
فالفشل لا يولد إلا المزيد من مثيله... ومما دفع بي أيضاً بعيداً عن
شطان الشعر وبحوره الواسعة موجة التحرر من الشعر حتى أصبح نثرًا..
وتلاشت القافية والموسيقى... والبيت والجر والصدر... والتفعيلية..
حتى خلت صفحاتنا الأدبية من كنوز الشعر...
وقد نأيت بي الظروف النفسية العامة عن معاناة التجربة الشعرية

والكثيف بالمعاناة الشعبية في واقعنا المعاصر... إن الشعر في أبسط
صوره فعل ورد فعل... فعندما يغيب الفعل... أو يضعف...
أو يصاب بالشلل... يكون رد الفعل صورة معبرة عنه... فماعداد في
عالمنا المعاصر... وحمود حقيقي لفعل مؤثر يتطلب الاستجابة
... فصرنا أمة بلا فعل.. وجماعة بلا إرادة... وفي الحديث: من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" فأثرت
الصمت... وكان الشعر أحد وسائل التعبير عندي.

وقد أدركت وأنا في هذه المرحلة من العمر... إنني قدمت
في ست مجموعات شعرية سابقة لونا سياسياً متنوعاً ضد الكبت
والقهر وكنت أشبه بدون كيشوت الذي يحارب طواحين
الهواء... وأنطيت صورة التمرد الغاضب... المحبط...
بصورة تزيد عن معيار المجتمع لردود الفعل المشابهة عند غيري
من الشعراء وعندما نظرت في مرآة وجهي في مجموعاتي السابقة

رأيتها تفتقر إلى "الوحدانيات الصرفة"... ولا أقصد الغزليات...
ولكنني أقصد الأخوانيات والإجماعيات التي تعكس جوانب أخرى
من الحياة التي يعيشها الإنسان فأثرت أن أنكفي على همومي بعد أن
جرهت أقدامي من أوجال الهم العام الذي مازال يلاحقني وآثرت
أن أكتب بعض القصائد الذاتية الوحدانية التي تعكس تعاملتي مع
الجمع دون الصعود على المنبر السياسي الذي تميزت به قصائدي السابقة.
خاصة ولم يعد لدينا منبر... ولا عندنا سياسة... وأقدارنا في مهب الريح.
وقديرك القاري والمتبع لسيرتي الشعرية إنني قد نوهت في
كتابات سابقة عن إصدار مجموعة شعرية بأسم "المرأة المهشمة" وهي إصدار
للنصح القديم... وعندما وجدت أن واقعنا أصبح أسوأ حالاً من المرأة
المهشمة التي يمكن تجميعها... وتلصيقها... آثرت أن أتجاوز هذه
المأساة... بنشر هذه المجموعة حتى يأتي الزمن الذي يمكنني تجميع
حطام المرأة المهشمة.

هذه المجموعة تمثل بعض الجوانب الخاصة في حياتي والعامّة في نظر
الآخرين ... زاوية التأثير والتأثر ... والتعامل والتفاعل على كل
الستويات وأكثر من هذا أنها إطلالة من سرفة أبو ظبي ... المدينة
المتجمع الذي قضيت فيها خريف العمر وعققت فيها أكثر الإنجازات
... وكبر أبنائي ... وشب أحفادي ... فصارت معشوقتي الأخيرة
بعد عشقي الأول أسرتي وأطفالي .

ورأيت وأنا في المنعطفات الأخيرة من رحلة العمر الطويل
أن أطل من شرفتها لأرى العالم ويراني الآخرون وهذه مجرد إطلالة
من الشرفة وليست سياحة في الوطن ... أقدم منها باقة زهور
تكرّمها للذين غمروني بكل معاني الحب والتقدير والإمتنان في القول
... والفعل ... ولعان حالي يقول مع المتنبي :

إذا أذت أكرمت الكريم ملكته وإن أذت أكرمت اللئيم تمردا

للؤلف